شرح غرامي صحيح

تأليف

أبي عبد الله محمد بن محمد المالكي الأزهري

الشهير بالأمير المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

يقول موقوف هواه الخطير عبد الله وابن عبده محمد الأمير . اللهم رفعت لك يدي في تحمل حمدك فأنا أضعف عن أدائه وصله بصلاة وسلام على من تشد له مطايا صحيح الغرام محمد وآله أوليائه .

أما بعد فلما كانت بطالة مقدم الحاج بمصر أدام الله حفظهما[1] أردت أن أتذكر مع الإخوان قصيدة غرامي صحيح في عجل خوفاً من البطالة والكسل وأخدمها بتقييد بين بين متعرضاً للمعنيين . فأقول :

فوائد :

الأولى: في تعريف الناظم هو الإمام الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرح بالحاء المهملة بن أحمد بن محمد اللخمي الاشبيلي ـ نسبة لإشبيل مدينة بالأندلس منها ابن خيرة[1] المنقول عنه في ألفية العراقي آخر ترجمة نقل الحديث من الكتب المعتمدة ـ الشافعي ولد سنة خمس وعشرين وستمائة وأسره الإفرنج سنة ست وأربعين وتخلص منهم فورد الديار المصرية سنة بضع وخمسين وتفقه بها على الشيخ عز الدين [بن] عبد السلام قليلاً ثم صار إلى دمشق واعتنى بالحديث حتى صار من أئمته مع الديانة والورع وحسن السمت والعبادة والصدق والأمانة وملازمة الإشتغال وكانت له حلقة يشتغل بها بجامع دمشق أول النهار وعرضت عليه مشيخة دار الحديث النورية فامتنع ، وكان رجلاً مهيباً تام القامة في زي الصوفية . دفن بمقبرتهم

---

(١) أي الحج ومصر .

يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وستمائة وسمع منه أفاضل كثيرون .

أنظر ابن كثير في طبقات الفقهاء الشافعية .

الثانية : اشتملت هذه القصيدة على التورية وتسمى الإبهام أيضاً وهي من المحسنات البديعية . وتعريفها أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتماداً على قرينة خفية سواء كانا حقيقتين أو مجازيين أو الأول مجاز والثاني حقيقة أو بالعكس ، وقرب المجاز لشهرته مثلاً . وهي قسمان : مجردة وهي ما لم تقترن بشيء يلائم القريب نحو الرحمن على العرش استوى أراد باستوى استولى لا معناه المتعارف ولم تقترن بشيء مما يلائم المعنى القريب . هكذا قرره السعد . قلت: لعله أراد لم تقترن بشيء معتد به وإلا فحقيقة على إنما تناسب القريب لكن لما كثر استعمالها في الاستعلاء المجازي لم يعتد بذلك .

ومرشحة وهي ما قرنت به نحو ﴿ **السماء بنيناها بأيدٍ** ﴾ أراد باليد القدرة وقرنت بالبناء المناسب لليد المعلومة .

إن قيل بقي ثالث وهو ما قرب بملائم البعيد قلنا كأنهم رأوا ذلك يخرجها عن التورية إذ به يصير البعيد قريباً . أو أنهم أرادوا بالمجردة ما يشمله . وههنا كلام هو أن محصل التورية استعمال اللفظ في معناها الخفي كما تفيده أمثلتهم فكيف يتحقق في مثل هذه القصيدة مع أنه لا يصح في قوله مثلاً غرامي صحيح والرجا فيك معضل إرادة الخفي المبين في المصطلح إلا أن يقال قولهم ويراد الخفي يشمل ما لو أريد الإشارة له بوجه ما ولو لم يكن مراداً من اللفظ وإن كانت الأمثلة لا تفيده فهي لا تخصص ويؤيده قوله آخراً أوري بسعدى والرباب وزينب فأنت الذي تعني فالباء بمعنى اللام أي أوري لهما ولا أقصدهما بل لا أريد إلا أنت ثم القرينة

الخفية أن مثل المص[1] من علماء الحديث المعتنين بالإفادة حاله لا يناسب إرادة مجرد المعنى الغزلي القريب . ويمكن أن يدعى عكس التورية وهو أن القريب المعنى المصطلحي لأن المص من أهل مصطلح الحديث والعبرة باصطلاح المستعمل فكان الباء للآلة أي أذكر سعدى وما معها تورية لك ثم هي مرشحة إما على الأول [نظراً] أن الغرام والقلب والبكا ونحو ذلك يناسب الغزل وكذا على الثاني لأن هنا توريات كثيرة فكل منها يرشح الأخر باعتبار معناه القريب كقوله :

إذا صدق الجد افترى العم للفتى مكارم لا تخفى وإن كذب الخال

يريد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من عموم الناس وبالخال المخيلة .

الثالثة : تتعلق بالمتبادر من هذه القصيدة .

إعلم أن علم العشق ليس بفن مدون ولا عن شيخ يلقن بل هو بالوجدان أو صحيح الذوق والعرفان .

قال الدميري في حياة الحيوان : قد كثر كلامهم في وصف المحبة ونعت الشوق فسلك كل منهم مذهباً أداة إليه نظره واجتهاده .

قال عبد الرحمن بن نصر : ان أهل الطب يجعلون العشق وهو إفراط المحبة مرضاً يتولد من النظر والسماع ويجعلون له علاجاً كسائر الأمراض البدنية . إهـ .

(**قلت**) ووقفت على ذلك في بعض كتب الطب وجعل دواه الوصال وقيده بعضهم بالدوام . قيل والملاهي والمفرحات تذهبه أقل لكن قبل تمكنه وأخشى وأظن أن تضعف الحيل وتهيء النفس لما هو أعظم منه . وعندي أن الأحزان والدواهي تذهبه دون الأفراح والملاهي ، وبالجملة فقد

---

(١) كأنه يعني المصنف .

جبل الله عز وجل بحكمته العلية الإنسان على الميل لما استحسنهُ فمن ثمّ رَغَّبنا في الأعمال بالحور والقصور والأنهار والولدان والأشجار وغير ذلك مما نحبه بل هو مشاهد في بقية الحيوانات ، ومن العجائب أن النخلة الذكر تميل لجهة النخيل الإناث فمن ثم شذ بعض الحكماء بأنها حيوان خفي[1] ولأن لها رأساً إذا قطع ماتت ولا تحمل أنثاها إلا إذا أصابها طلع ذكرها على ما يعرفه أهل ذلك الشأن .

ويحكى أن البحر إذا جلس عليه غلمان وكبار تضرب أمواجه إلى الغلمان أكثر ليعلم أنه سريع الصدا والسريان . يحكى أن ليلى الأخيلية مرت مع زوجها على قبر المجنون[2] فقال لها هذا قبر الكذاب فقالت وما ذاك قال لأنه قال :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة

الأبيات :

فقالت وهل تأذن لي بالسلام عليه فقال نعم فقالت السلام عليك يا أخا العشاق ويا قتيل الأشواق ففزعت ناقتها كأنها سمعت رده فوقصتها ودفنت بجنبه فخرج من كل قبر شجرة والتفا فكأن الحب سرى للموضعين وما فيهما من جماد .

وبالجملة من ذم الحب على الإطلاق فلا عبرة به نعم إن ترتب عليه خلل ديني حكم له بمقتضى ما ترتب عليه .

ثم أصل الحب والبغض النظر . قال الشاعر:

---

(١) وهذه سخافة فقد أجمعوا أن الأشجار وسائر البنات لا روح فيه .

(٢) وهو قيس بن الملوح الذي شهر بمجنون ليلى .

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة أثرت في قلب ناظرها فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحباً بسرور جاء بالضرر
والمرء ما دام ذاعين يقلبها في أوجه الناس موقوف على الخطر

والنظر بعين البصيرة في حسن الفعل كالنظر بالبصر في جمال الذات ثم يتبعه الإستحسان أو الإستقباح ثم الميل أو النفور ثم الحب أو البغض ثم العشق في جمال الذات والخلة في حسن الفعل وهي الصداقة المقول في صاحبها .

إن أخاك الصدق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت كل شمله ليجمعك

والعداوة ناشئة عن البغض . والمراد الحسن والقبيح في اعتقاد الناظر . قال :

يقضي على المرء في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

وإلى هنا تنتهي العامة . وعشقهم يمكن زواله ومن مثلهم الأسية تقطع عروق المحبة خصوصاً إذا كانت معللة على ما أشار له ﷺ بقوله « تهادوا تحابوا [1] وعليه قوله :

إذا المرء لا يهواك إلا تكلفاً فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة وفي القلب صبر للحبيب إذا جفى
إذا لم يكن حفظ الوداد طبيعة فلا خير في ود يكون تكلفاً

---

(١) رواه مالك في الموطأ : باب ما جاء في المهاجرة .

ويريح أصحاب هؤلاء[3] المقام الوصال وملاطفة المحبوب . وللخواص وراء ذلك مقام في الحب وهو الذي به الحبيب أعلى من الخليل ولا يمكن وصفه بل يعرفه أهله بالوجدان والأمارات غير أن صاحبه يستوي عنده الهجر والوصل وإساءة حبيبه وإحسانه وقربه وبعده بل ربما كان بعده ألذ له لأنه به في ضميره فيألف بصورة الباطن وينزع عنها بصورة الظاهر ولا دواء له بل صاحبه أسير الأحوال تعبث به كيف شاءت وفيه قال سلطان العاشقين :

أحباي أنتم أحسن الدهر أم أسا فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل

ويعبر عنه في الحوادث بالهوى والوله والصبابة والغرام على ما يأتي . قال :

يقول أناس لو نعت لنا الهوى ووالله لا أدري لهم كيف ينعت
فليس لشيء منه حد يحده وليس لشيء منه وقت موقت
إذا اشتد ما بي كان آخر حيلتي له وضع كفي تحت خدي وأصمت
وأنضح وجه الأرض طوراً بعبرتي وأقرعها طوراً بظفري وأنكت
وقد زعم الواشون أني سلوتها فما لي أراها من بعيد فأبهت

ثم غلب عليهم طمعاً في الراحة أو غلبة من الحال النوع المسمى من الشعر بالغزل كأنه لشبه موضوعه بالغزال وهو قيل إن تعلق بالعورات أو بغيرها على طريق الإلتذاذ الشيطاني حرم وإلاَّ كره فقد نص أئمتنا المالكية على كراهة الملاصقة بغير العورة من دون حائل إلا بقصد أو وجدان فأولى هذا . ومن هنا تعلم أن التعلق بالنساء أشد خطراً من التعلق بالغلمان وإن كان هو شأن القدماء لأنهن كلهن عورة[2] ولكن قد اشتد الخطر الآن في

(١) هكذا بالأصل ولعل قصده هذا المقام .
(٢) إلا الوجه والكفين . وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك .

النوعين فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم نسأل الله تعالى السلامة . وأما مثل هذه القصيدة فمجرد تحسر وذكر لأحواله ولا تعلق لها بأوصاف المحبوب فلا لوم فيها أصلاً مع ما اشتملت عليه من فوائد المصطلح ، على أنا سنذكر مقصداً حسناً عند قوله فخذ أولاً من آخر إلخ .

الرابعة : علم الحديث دارية قال شيخ الإسلام وهو المراد عند الإطلاق قلت لعل هذا في الماضي وإلا فالآن لا يطلق عليه إلا مقيداً بالمصطلح علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد وموضوعه ذات الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك ومسائله ما يذكر في كتبه من المقاصد . قال الحافظ العسقلاني في شرح نخبته : من أول مصنفيه القاضي أبو محمد الرامهرمزي[1] بفتح الراء والميم الأوليين وضم الهاء والميم الأخيرتين بينهما راء ساكنة ثم زاي مكسورة وسمي كتابه بالمحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، والحاكم المشهور أبو عبد الله النيسابوري متأخر عن الحاكم بن أبي أحمد النيسابوري[2] لكنه لم يهذب ولم يرتب ثم صنف أبو نعيم الأصبهاني[3] بفتح الباء وكسرها على منوال كتاب القاضي ثم أفرد الخطيب أبو بكر البغدادي[4] كل نوع بتأليف كالكفاية في قوانين الرواية والجامع لآداب الشيخ والسامع . قال الحافظ أبو بكر بن نقطة[5] .

ـ ونقطة جارية حضنت أباه أوجده أو أمه فنسب لها ـ : فكل من بعده أخذ من كتبه .

---

(١) راجع ترجمته في معجم الأدباء ٩/٥ .
(٢) راجع وفيات الأعيان ٤/٢٨٠ ـ ٢٨١ .
(٣) راجع تذكرة الحفاظ ٣/١٠٩٣ .
(٤) راجع طبقات الشافعية ٢/٣٦ .
(٥) راجع الوافي ٣/٢٦٧ ـ ٢٦٨ .

ثم جمع القاضي أبو الفضل عياض[1] كتاباً لطيفاً سماه الإلماع في كتاب الاسماع وأبو حفص الميانجي ـ بمثناة تحتية وكسر الجيم والنون في ضبط اللقاني والقاري وضبطه المناوي بفتح النون وهو ما وجد عندي في آخر ترجمة أصح الكتب من شيخ الإسلام وأنه نسبه إلى ميانج موضع بالشام ـ كتاباً سماه ما لا يسع المحدث جهله ثم لما ولي الحافظ الفقيه تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوري[2] نزيل دمشق التحديث بالمدرسة الأشرفية جمع مهم الفن في كتابه المشهور شيئاً بعد شيء فلذا لم يرتبه على الوجه الأنسب ثم سار بسيره من بعده فمن معارض ومنتصر ومستدرك ومقتصر .

وأما روايةً فليس قواعد بل هو نظير علم أصول الفقه وعرفوه بأنه العلم بما أضيف للنبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو وصفاً، وموضوعه ذات النبي ﷺ من حيث ما يخصه، وغايته سعادة الدارين . وقيل الصون عن الخطأ في نقله . وقولي من حيث ما يخصه أولى من قول شيخ الإسلام من حيث أنه بني إذ كلامه لا يظهر شموله لصفات ذاته ككونه مشرباً بحمرة كل الظهور . وما قلناه يخرج ما أخرجه قوله من نحو البحث عنه من حيث أنه إنسان والظاهر أن البحث عن نسبه الشريف من الحديث كمولده الشريف . وعُلم من هنا أنه ليس بلازم صدور لفظ الحديث منه ﷺ ألا ترى الشمائل .

والخبر والحديث مترادفان على الصحيح وهما ما أضيف إلى النبي ﷺ قيل أو إلى صحابي أو إلى من دونه . وقيل الخبر أعم . وقيل متباينان

---

(١) هو القاضي عياض بن موسى اليحصبي الاندلسي .

(٢) محدث ، مفسر ، فقيه ، عارف بالرجال ، ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفي بدمشق في ٢٥ ربيع الآخر سنة ٦٤٣ هـ له تصانيف عديدة راجع المصادر معجم المؤلفين ٦/٢٥٧ .

فالحديث ما جاء عن النبي ﷺ والخبر ما جاء عن غيره . ومن ثم قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها الأخباري وللمشتغل بالسنة النبوية المحدث .

ويطلقون السنة في أحد استعمالاتها على الحديث . والأثر الحديث مرفوعاً أو موقوفاً وإن قصره بعض الفقهاء على الموقوف .

والإسناد حكاية رجال المتن كالسند ويطلق هذا على الطريق ـ أعني الرجال ـ نفسها لأنه يستند إليه في النقل . والمتن الكلام المنقول من المماتنة وهي المباعدة في الغاية لأنه غاية السند ، أو من متنت الكبش إذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها كأن الراوي استخرجه ، أو من المتن وهو ما صلب وارتفع من الأرض لأنه يرفع ويقوى بالسند . والله أعلم .

الخامسة : لا يخفى المناسبة بين المعنيين في القصيدة فإن أحدهما متعلق بحب المحبوب والثاني بمصطلح حديثه .

ولنشرع في الشرح راجين الفتح . قال رحمه الله تعالى :

[غرامي صحيح والرجا فيك معضل وحزني ودمعي مرسل ومسلسل]

(أقول) الغرام الحب القوي لأنه سبب لكل غرامة حتى النفس . وصحيح سالم من مرض التعليل يعني حبي لك قوي خالص من الأغراض بحيث أحبك لذاتك . ثم قال متحسراً والرجا فيك معضل أو أن واوه للحال ، وعلى كل فهو إشارة لدليل دعواه من صحة الغرام إذ لو كان معللاً ما وجد مع اليأس وانقطاع الرجاء وحيث كان الرجاء الذي هو مصحوب بالأسباب معضلاً فأولى الطمع المجرد . والمعضل المنقطع المضيع ، يقال أعضله الأمر إذا أتعبه ومنه المعضلات بالكسر الشدائد والحزن انقباض الطبع لما يكرهه .

والدمع ما يدفعه الفؤاد بسرعة عند تأثره إلى الدماغ فيسيل إلى المقلتين فينضحان به كأن الفؤاد يعاقب العين لأنها أصل الضرر والجزاء من

جنس العمل . وقيل بل يصعد الوهيج للدماغ فيتولد منه إذ ذاك في قبة [أ] لدماغ الماء ويكون عند شدتي الفرح والحزن . وقال :

يا عين صار الدمع عندك عادة تبكين من فرح ومن أحزان

ومرسل مسترسل دائم لا ينقطع ومسلسل متتابع . وقوله وحزني إلخ لا يخفى مناسبته لما قبله لأنه يتسبب عنه وصدر كلامه بصحة غرامه لأنه صحيح رأس ما لهم ورأس حالهم وإن سُلمت للعاشق سُلم له كل ما يدعيه .

إن قلتَ لمَ لم يبتدىء بالبسملة قلت كأنه كغيره من الشعراء يجل اسم الله تعالى عن أن يجعله بدائة لمثل هذا الشعر ، ولا مانع من أنه نطق بها في خاصة نفسه ولم يدرجها في النظم مبادرة إلى ذكر الغرام ونحوه كي يكون أول ما يطرق السمع على ما ذكر في البديع .

ثم فيه من المحسنات البديعية الطباق ويقال تطابق وتضاد وتطيق وتكافوء وهو الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة كقوله :

على رأس عبد تاج عز يزينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه

وهنا الصحيح مع المعضل بل ومع المرسل باعتبار المعنى المصطلحي ، والمعضل مع المرسل والمسلسل لأن إرسال اللآلى مثلاً يضاد سلسلتها في السلك، والرجا والحزن لأن الأول للمحبوب والثاني للمكروه ، واللف والنشر المرتب لأن قوله مرسل يرجع للحزن ومسلسل للدمع فهو على حد ﴿ **ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله** ﴾ ، ويحتمل أنه منشور بعكس الملفوف كقوله :

كيف أسلو وأنت حقف وغصن وغزال لحظاً وقداً وردفاً

الحقف كثيب الرمل والردف الكفل . وإن قلت إنهما خبران عن كل

فلا يكون من هذا الباب أصلاً قلنا ممنوع وإلا لقال مرسلان ومسلسلان .

وفي الحَزن والدمع كأكثر كلمات القصيدة مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والإئتلاف والتلفيق وهو الجمع بين الشيء ومناسبه كقوله تعالى : ﴿ **الشمس والقمر بحسبان**﴾ ، وقول ابن رشيق :

أصح وأقوى ما سمعناه في الندا من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم[1]

ناسب بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور والأحاديث وكذا بين السيل والحيا والبحر وكف تميم .

ثم في البيت أربعة مباحث حديثية :

الأول : الصحيح وهو قسمان صحيح لذاته وستعرفه وصحيح لغيره وهو الحسن لذاته إذا تقوى بطريق أخرى وسيأتي تعريف الحسن لذاته ، وأما الحسن لغيره فهو الضعيف إذا تقوى وسيأتي تعريف الضعيف .

أما الصحيح لذاته فهو ما استجمع خمسة شروط عدالة رواته وضبطهم التام واتصال سنده وعدم العلة والشذوذ وإنما أزد السادس الذي في عبارة سيدي محمد الزرقاني على البيقونية عند ذكر الضعيف وهو العاضد عند الإحتياج له لأنه في الصحيح لغيره وكلامنا في الصحيح لذاته . أما العدالة فهي هنا اجتناب الكبائر وصغائر الخسة والرذائل المباحة ولو من عبد وامرأة .

والضبط قسمان ضبطُ صدرٍ وهو أن يحفظه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء وضبط كتاب بأن يصونه عنده من سماعه لأدائه ولا

---

(١) وقوله هذا فيه مبالغة وهو بعيد عن الصدق إذ أكرم الخلق مطلقاً هو محمد عليه الصلاة والسلام .

يدفعه لمن يمكن أن يغير فيه وهذا في أول الأمر وإلا فالعبرة الآن بما اجتمعت عليه النسخ المصححة . وإنما قيدناه بالتام لإخراج الحسن .

وقولنا اتصال سنده أي لمنتهاه من غير حذف سواء انتهى للنبي ﷺ أو لغيره فيكون في المرفوع والموقوف والمقطوع لا المنقطع .

وقولنا وعدم العلة ولو خفية يعرفها الممارس كجعل المدرج من الحديث أو رواية بواسطة لم يعلم له سماع ممن فوقه أو غير ذلك .

والشذوذ مخالفة الثقة للجماعة أو لواحد أوثق منه .

(فوائد) :

(الأولى) ليس العزيز أي رواية اثنين أو ثلاثة يعني فأكثر شرطاً للصحيح بل قد يكون الغريب المروي من طريق واحدة صحيحاً خلافاً للقاضي أبو بكر بن العربي المالكي المشهور الذي قيل فيه خزانة العلم وقطب المغرب في شرح البخاري وزعم أنه شرط البخاري . قال ابن رشيد ـ بالتصغير ـ وهو أبو عبد الله السبتي الإسكندراني هو مردود بأول حديث من صحيحه أي إنما الأعمال بالنيات فإنه تفرد به عن عمر علقمة ثم محمد بن إبراهيم ثم يحيي بن سعيد وتكلف القاضي الجواب عنه بما لا يتم فلا نطيل به .

(الثانية) قد يطلقون الصحة أو الحسن على الإسناد فلا يلزم منه ما ذكر في المتن نفسه فإن صحة الإسناد عدالة رجاله وضبطهم واتصاله ويجامع ذلك الشذوذ وبعض العلل . نعم الأصل خلافه . وليعلم أن وصف مسند[1] بصحة أو ضعف من طريق لا ينافي وصفه بغيرها من طريق أخرى .

---

(١) هكذا في الأصل ولعل المراد « سند » .

ويقال لذي العلة معل لقولهم أعله بكذا أو معلل من التعليل لا معلول لأنه من عله بالشراب سقاه مرة بعد أخرى وليس مراداً ، وتعبير بعضهم به سهو .

(**الثالثة**) الصحيح والحسن يعمل بهما مطلقاً وأما الضعيف فإن اشتد ضعفه ترك وإلا عمل به في فضائل الأعمال . وللسيوطي في ألفيته :

ولـلقبـول يـطلقـون جيـداً والثـابت الصالـح والمجـودا
وهـذه بين الصحيـح والحسن وقـربـوا مشبهـات من حـسن
وهـل يخص بـالصحيح الثـابت أو يشمـل الحسن نـزاع ثـابت

وقوله وهل يخص إلخ كالإستدراك على ما في البيت الأول .

الرابعة): قد يقولون في حديث حسن صحيح ، واستشكل الجمع بين الفاضل والمفضول وزبدة الجواب أن أو محذوفة منه للتنويع أي صحيح من طريق وحسن من أخرى فهو أعلى مما قيل فيه صحيح فقط أو للشك حيث كان له طريق واحدة فهو دون ما جزم بصحته .

وجمهور المحدثين على أن الحسن غير الصحيح وأن القسمة ثلاثية لأنه إن احتوى على تمام صفات الترجيح فالصحيح أو على أصلها فالحسن أولا فالضعيف وما عدا هذه من مرفوع وموقوف وغيرهما تعرض لها .

وحيث حكموا بنحو الصحة فمرادهم الظن لا القطع . نعم ذهب جمع كثير إلى القطع بصحة ما في الشيخين لاجتماع الأمة المعصومة من الخطأ على قبولهما .

ولا يحكم على سند معين بأنه أصح الأسانيد مطلقاً لأن الإطلاع على جميع أوصاف الرجال من كل وجه متعذر . وخاض بعضهم فقال البخاري مالك عن نافع عن ابن عمر ، وزيدَ عن مالك الشافعي وعنه أحمد وهي سلسلة الذهب لم يوجد بها في مسند أحمد إلا حديث « لا يبع بعضكم

على بيع بعض » ، وقيل غير ذلك .

ولم يُستوعب الصحيح في مصنف أصلاً لقول البخاري أحفظ مائة ألف حديث من الصحيح ومائتي ألف من غيره ولم يوجد في الصحيحين بل ولا في بقية الكتب الستة هذا القدر من الصحيح وتتفاوت رتب الصحيح فيقدم ما رواه الشيخان ثم البخاري ثم مسلم ثم ما هو بشرطهما أي رجالهما وإن لم يروياه ، كذلك فالبخاري مقدم وهو شيخ مسلم وأشد تحرياً كما يأتي في المعنعن . ولبعضهم :

قالوا لمسلم فضل قلت البخاري أعلى
قالوا المكرر فيه قلت المكرر أحلى

تورية بالسكر المكرر .

ومن تكلم فيه من رجال مسلم أكثر . ولبعضهم ضعفوا من رجال ابن حجاج ثمانين للبخاري التقي وكذا في الأحاديث .

تكلم في ري بضعف لما روى إماما الحديث الحائزا قصب الهدى
فدعد لجعفي وقاف لمسلم وبل لهما فاحفظ وقيت من الردا

وقد يستخرج عليهما مستخرجات بأن يقتصر على الأحاديث ولا يجوز أن ينسب لفظ المستخرج إلى الأصل إلا إذا جزم بأنه هو إذ قد وقع التخلف كثيراً .

ولا بد في نقل حديث من كتاب مشهور من تصحيحه بنسخ معتمدة وقيل يكفي الواحدة منها .

ثم في روايته بالمعنى الخلاف المشهور .

(الثاني) **المعضل** : وحَدُّهُ ما سقط منه اثنان فهو قسم من المنقطع فإن كان الحذف من أول السند قيل له معلق أيضاً أو أحدهما الصحابي فمرسل

أيضاً .

(**الثالث**) **المرسل**: وحده ما سقط منه الصحابي كقول نافع قال رسول الله ﷺ ولا يحتج به لاحتمال أن الساقط صحابي أو غيره وعلى الثاني يحتمل أنه روى عن صحابي أو غيره وعلى الثاني يعود الاحتمال السابق واحتج به مالك في المشهور عنه فإن علم أن الراوي لا يرسل إلا عن ثقة فالأوجه الإحتجاج بمرسله وتوقف بعضهم لأن الإحتمال لم ينقطع .

ثم من المرسل قول صغار الصحابة الذين كانوا ليسوا من أهل التحمل زمنه ﷺ قال رسول الله ﷺ كذا ، أما كبارهم فيحملون على رفع الإتصال .

(**الرابع**) **المسلسل** : وهو ما اتفقت سلسلة رجاله في وصف أو معظمهم كحديث الأولية فإنه ينتهي إلى سفيان ، ومنه المسلسل بالقسم في ثبت العلامة البديري المعروف بابن الميت بالسند المتصل لسيدي محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية ما نصه إذا قرأت فاتحة الكتاب فقل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين في نفس واحد من غير قطع فإني أقول بالله العظيم لقد حدثني أبو الحسن علي بن ثابت فتح الفتح الكبارى الطيب بمدينة موصل بمنزلي سنة إحدى وست مائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل بن عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي الفضل بن محمد الكاتب الهروي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر بن محمد بن علي الشاشي التابعي من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيي الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثنا محمد الحسن العلوي الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجعي وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال

بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني المصطفى ﷺ وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل وقال بالله العظيم لقد حدثني إسرافيل وقال بالله العظيم لقد حدثني رب العالمين جل جلاله وعم نواله قال الله تعالى يا إسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على أني قد غفرت له وتقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر ومن عذاب النار وعذاب يوم القيامة والفزع الأكبر ويلقاني قبل الأنبياء والأولياء أجمعين قال وأسأل الله أن يغفر لي وللمسلمين . أهـ .

وقوله ويلقاني إلخ لعله في بعض المواطن ثم المزية لا تقتضي الأفضلية . (١)

والمسلسل يدل على شدة اعتناء الرواة بالرواية والله أعلم .

قال المصنف :

[وصبري عنكم يشهد العقل أنه ضعيف ومتروك وذلي أجمل]

أقول الصبر حبس النفس عن الجزع وأصله التصبر ومفهوم عنكم أن الصبر لهم قوي حاصل كما يقول تحملني ما لا أطيق فأحمل .

والكلام في العقل مشهور ولا نطيل به وإن بالكسر على إجراء ما قبله مجرى القسم على حد ﴿ **وربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون**(١)﴾ والفتح على حذب الباء .

وقوله ضعيف أي في بعض الأحيان إذا تحملته ومتروك أصلاً في البعض الآخر فلا تنافي ، أو أنه أراد كالمتروك أو أخبر بالضعف باعتبار ما

---

(١) سورة يس / ١٦ .

ظن ثم بدا له أنه لا يوجد أصلاً ثم ورد عليه أن الصبر حسن جميل وهذا من القضايا المشهورة فأجاب بأن ذلي في طلبكم أجمل من صبري عنكم وأنه لاحسن إلا سماع حديثكم إلخ وكان هذا نكتة تأخير الحسن وإن كان الأنسب ذكره بعد الصحيح . وبالجملة النظم مضيق .

وكأن هذا إشارة لما ينسب للإمام علي رضي الله عنه .

الصبر يحمد في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم

وللشبراوي رحمه الله تعالى :

خليلي ما أهنى بلوغ المآرب وما أقبح التسويف عند المطالب
صبرت إلى أن أثقل الصبر غاربي يقولون إن الصبر أصدق صاحب
صدقتم ولكن قد تقضي به غمري
إلى كم أعزي مهجة شفها الضنا وأطمع في نيل المنى بعد ذا العنا
وأضحى لسان الحال ينشد معلنا إذا كنت ذا صبر ولم أبلغ المنى
ومت فمن ذا يجتني ثمر الصبر

أشار إلى مبحثين من المصطلح :

(**الأول**) **الضعيف** : وهو أقسام كثيرة بيانه أن شروط الصحيح خمسة كما تقدم فمتى فقد واحد منها أو اثنان أياً كان أو ثلاثة أو أربعة أو الكل فهو ضعيف .

ثم فقد العدالة بفسق أو جهل حال ، وفقد الإتصال بتعليق أو إرسال أو عضل فتزيد الأقسام .

قال المحققون والشغف بتفصيل ذلك تعب بلا فائدة .

(**والثاني**) **المتروك**: وهو نوع من الضعيف لأنه ما انفرد به راوٍ وأجمع

على ضعفه ، هذا ويمكن أن قوله يشهد إشارةً للشاهد وهو المقوي الموافق في معنى المتن دون اللفظ . والله تعالى أعلم .

قال المصنف :

[ولا حسن إلا استماع حديثكم مشافهة يملي علي فأنقل]

أقول شافهه خاطبه بلا واسطة من الشفة وهو طرف الفم لأنه مفاعلة بها .

وقوله يملى علي أي منكم وأشار بقوله فأنقل إلى أنه يعيد ويحفظه لشدة اعتنائه .

أشار إلى الحسن وهو ما وجدت فيه شروط الصحيح والتفريق بينهما يعرفه الممارس ولو الآن لأن الهبات لم تنسد كما قال النووي . وأما قول ابن الصلاح ليس لأحد أن يصحح الآن أو يحسن فالظاهر أنه نظر إلى الواقع فالخلاف لفظي .

وإلى السماع من الشيخ أو بحضرته أو سماعه أو إلى المشافهة وهي التحديث بلا واسطة ، وقد تطلق على المشافهة بالإجازة .

وإلى الاملاء وهو أن يذكر الشيخ الحديث للطالب فيكتبه وهو أعلى أنواع التحمل .

وإلى النقل وهو أخذ الحديث وروايته . قال :

[وأمري موقوف عليك وليس لي على أحد إلا عليك المعول]

قيل أقول يعني أمري الذي به صلاحي ليس منك كما قال :

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب
إذا نلت حظي منك فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

والمعول بمعنى التعويل لأن اسم المفعول من غير الثلاثي يأتي بمعنى المصدر كالمعسور والميسور بمعنى العسر واليسر . وأتى بقوله وليس لي إلخ دفعاً لتوهم أنه ربما تشبث بغيره وإن كان موقوفاً في الواقع عليه .

أشار إلى الموقوف وهو ما أضيف للصحابي مما يمكن رأياً وإلا فمرفوع حكماً .

[ولو كان مرفوعاً إليك لكنت لي على رغم عذالي ترق وتعدل]

أقول لما قال وأمري موقوف إلخ كأنه ورد عليه أنه من مكارم الأخلاق محبة المحب هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فما له قطع رجاك فأجاب بأنه مغدور بعدم علمه بما عندي ولو رفع له حالي وأحاط به علماً لأحسن إلي . وقوله لي متعلق بكنت ، وجملة ترق حالية أو بيان لما قبلها أو متعلق بترق وعلى الطباق لاشعار الأولى بالنفع والثانية بالضرر نحو ﴿ **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** ﴾ .

والرغم القهر لأن أنف المقهور كأنه لصق بالرغام وهو التراب والعذال جمع عاذل وهو اللائم بلطف أو عنف . والرقيب من يتجسس عند الوصال . والواشي من ينم بينك وبين حبيبك . ولعله أراد بالعذال الوشاة . وترق تعطف . وتعدل تميل عن الهجر إلى الوصل أو من العدل في الرعية لأنه رعيته .

أشار إلى المرفوع وهو ما أضيف للنبي ﷺ حقيقة أو حكماً بأن لم يكن للراوي فيه مجال كما سبق قال ابن جماعة مثال القول إنما الأعمال بالنيات ونحوه ثم قال وفي هذا المثال مسامحة أقول لعل وجهه أنه لم يصرح بنسبته له ﷺ في التمثيل . قال :

[وعذل عذولي منكر لا أسيغه وزور وتدليس يرد ويهمل]

أقول لما جرى ذكر العذال في البيت السابق ناسب التعرض لما يتعلق

بهم . والعذول أبلغ من عاذل فحيث كان من يبالغ لا يقبل فأولى غيره .

ومنكر أي مردود فأراد لازمه ووضحه بعد والمقام للاطناب . وأسيغه بالضم أي أجيزه إلى باطني حتى أعمل به من أساغه الفضة .

والزور الكذب . والتدليس خلط الصدق بالكذب . قال في شرح النخبة من الدلس وهو اختلاط النور بالظلمة . قلت فهو الفلس وزناً ومعنى . إن قلت قوله زور يفيد أنه كل كذب فينا في التدليس ، قلت يفيدك التخلص من هذا ما سبق في قوله ضعيف ومتروك .

إن قلت قد يكون العذل نصحاً صادقاً فلا يصح إطلاق قوله زور وتدليس قلت لكنهم يتهمونه دائماً بذلك ولا يرونه إلا كذلك . قال في البردة محضتني النصح البيتين .

وقوله : يرد ويهمل ترقٍ لأن الإهمال وعدم الإعتناء أصلاً

أشد من الإعتناء والرد في المعنى ولا مانع من أنه لف ونشر مشوش مع قوله زور وتدليس .

أشار إلى المنكر وهو ما انفرد به راوٍ عدالته لا تجبر انفراده . إن قلت تقدم ما انفرد به ضعيف مجمع على ضعفه متروك مع أنه أشد من هذا والإنكار أشد من الترك بلا إنكار . قلت ليس كما فهمت بل هو كما علمته في يرد ويهمل .

وإلى التدليس ويثبت بمره وهو نوعان : (الأول) أن يسمع من شيخ ثم يروي عنه حديثاً بواسطة فيسقطها ويحدث عنه بقال أو عن مثلاً حتى لا يكون كذباً محضاً ، فإن عُلم أنه لا يحذف إلا عدلاً قُبل . (الثاني) أن يصف شيخه بأوصاف غير ما عرف بها فيتوهم أنه غيره وللتدليس وجوه أخر وقد قلنا إن هذه عجالة . قال :

[أقضّي زماني فيك متصل الأسى ومنقطعاً عما به أتوصل]

أقول أقضّي بالتشديد أي شيئاً فشيئاً . ومتصل حال من فاعله أو من الزمان وهذا أبلغ كأنه أعدى زمانه كما قال أعدى الزمان سخاؤه فسخا به .

وقوله عما به أتوصل أي لك أبلغ بكثير من قولهم منقطع عنك .

أشار إلى المتصل وهو ما لم يحذف أحد من مبدئه إلى منتهاه سواء كان منتهاه النبي ﷺ أو الصحابي أو التابعي فيشمل المرفوع والموقوف والمقطوع .

وأما المنقطع فعنده أعني ما حذف منه شيء فيشمل المعلق والمرسل والمعضل وغيرها . وهذا أحد أقوال . وقيل المنقطع ما عدا المرسل . وربما تسمح بعضهم فأطلق المنقطع على المقطوع وعكسه على ما بسطه العراقي في الفيته .

والمُتَكَلَّفُ أن يقول في ذكر الزمان إشارة إلى معرفة التاريخ . قال الناظم :

[وها أنا في أكفان هجرك مدرج تكلفني ما لا أطيق فأحمل]

أقول أتى بها التنبيه إشارة إلى أنه في من سقم الحب حتى لا يُرى إلا بالتنبيه كما قال :

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وقال سلطان العاشقين :

قل تركت الصب فيكم شبهاً ما له مما براه الشوق في

الفيء الظل ، وشبه الهجر بالموت بجامع المشقة ، والأكفان تخيل أو أنه استعارها لما يحصل منه من التلوينات .

وفيه رد على المعتزلة القائلين لا يجوز التكليف بما لا يطاق ، قلنا لو لم يكن جائزاً لما صح الطلب في ﴿ **ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** ﴾[1] وله ثمرة العزم على الإمتثال لو قدر ، على أن المختار يحكم بما شاء .

أشار إلى المدرج وهو زيادة الراوي المتوهم كونها من الحديث فلو فصلها نحو « وكان ابن عمر يقول » فليس إدراجاً .

ومنه أن يروي حديثين بسندين فيرويهما بسند أحدهما فإنه مدرج في متن هذا السند فليفهم .

وقوله فأحمل إشارة لتحمل الحديث ولا يشترط فيه إسلام ولا بلوغ على الصحيح لكن يشترط أن يؤدي مسلماً بالغاً ، نعم لا بد من التمييز بلا سن مخصوص . وهل المستحسن وقت العشرين أو الثلاثين أو الأربعين خلاف بسطه في الألفية . قال :

[وأجريت دمعي فوق خدي مدبجاً وما هي إلا مهجتي تتحلل]

أقول وحق البيت التقديم على ما قبله لأنه إذا تحللت مهجته مات فيدرج قوله فوق خدي . في نسخة بدله بالدما .

ومدبجاً مخلطاً بالماء والدم من دبج المطر الأرض ، ثم قال لا يتوهم أن هذه دموع حقيقية إنما مهجتي ذابت من الشوق ونزلت في صورة الدموع .

يحكى [أن] ابن الفارض[2] كان ينماع ثم يجمد . والمهجة الروح والنفس . إن قُلْتَ أيهما أبلغ كلام المصنف أم قوله :

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

---

(١) سورة البقرة / ٢٨٦ .

(٢) شاعر ينسب إلى التصوف وله ديوان مشهور وفيه كلمات لا توافق شرع الله تعالى . فالله أعلم هل يثبت عنه ذلك أم لا .

وقوله :

ولم يبق مني الشوق غير تفكري فـو شئت أن أبكي بكيت تفكـرا

قلت: كلام المصنف أبلغ أما الأول فلأنه لم يبك الدم بالفعل وأمَّا الثاني فلأنه وإن امحلت جفونه وغار دمعه لكن مهجته باقية تتفكر والمصنف ذابت نفسه وتسايلت فليفهم .

المدبج رواية كل قرين عن الآخر تشبيهاً بديباجتي الوجه وهما الخدان فإن روى أحدهما عن الآخر بدون العكس فهو رواية الأقران ولا يقال له مدبج . والله سبحانه وتعالى أعلم . قال :

[فمتفق جفني وسهدي وعبرتي ومفترق صبري وقلبي المبلبل]

أقول متفق خبر مقدم وجفني وما عطف عليه مبتدأ مؤخر ، ولم يقل متفقة مثلاً مبالغة في تلازمها فكأنها شيء واحد .

ثم قال مفترق مشاكلة ولتتم الإشارة . للمصطلح .

والسهاد والسهد والأرق والسهر واحد . والعبرة بالفتح صبيب الدمع .

والقلب يطلق على اللحمة المعلومة ، وعلى اللطيفة الربانية .

ومن الملح قوله :

ومـا سمي الإنسـان إلا لنسيـه ولا القـلب إلا أنـه يـتقـلب

والمبلبل المصاب بالبلبال وهو الحزن . ومن الملح قوله :

وإذ البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل

الأول جمع بلبل الطائر والثاني جمع بلبال والثالث جمع بُلبلة بالضم إبريق الخمر .

المتفق والمفترق اسم تركيبي لما اتفق لفظاً وخطاً واختلف معنى كالخليل بن أحمد اسم لستة رجال .

ومن فوائده دفع توهم المتعدد واحداً فيقع الخبط في أمور كثيرة . وألف فيه الأئمة .

ويمكن أن قوله قلبي إلخ إشارة إلى القلب وهو نوعان الأول إبدال راو بآخر والثاني أن يأخذ سند متن ويروي به متناً آخر والله سبحانه وتعالى أعلم . قال :

[ومؤتلف وجدي وشجوي ولوعتي ومختلف حظي وما منك آمل]

الشجو ضرر الحب . واللوعة حرقته وحيرته . والحظ النصيب .

المؤتلف والمختلف ما اتفق خطاً واختلف لفظاً ، والعبرة في اتفاق الخط بالحروف بقطع النظر عن النقط والشكل كعثام بالعين المهملة والثاء المثلثة ابن علي العابري الكوفي وغنام بالغين المعجمة والنون ابن أوس الصحابي .

وأسأل الله من فضله التوفيق . قال :

[خذ الوجد عني مسنداً ومعنعناً فغيري بموضوع الهوى يتحلل]

أقول خذه عني بلسان حالي وهو الأكثر أو بلسان قالي فيما يمكن التعبير عنه ومسنداً إليّ ومعنعناً عني أو مني في روايتي عن أهله .

وعنعن من قبيل النحت أي أتى بعن عن .

وأراد بموضوع الهوى ما يدخل ويوضع فيه بلا أصل .

والهوى بالقصر ميل النفس كأنها تهوي به إلى مكان سحيق . وقد يستعمل في الخير كقول عائشة رضي الله تعالى عنها له ﷺ « ما أرى ربك

إلا يسارع في هواك » أو كما قالت . والممدود الريح . قال :

جمع الهواء مع الهوى في أضلعي فتكاملت في أضلعي ناران
فقصرت بالممدود عن نيل المنى ودرجت بالمقصور في أكفان

كأن الريح حبست سفينته من سيره لمحبوبه، ويتحلل يتكلف الحلول من غير أصل .

أشار إلى المسند قيل هو المرفوع وقيل هو المتصل ، والحق أنه ما جمع الرفع والإتصال .

والمعنعن ما روي بعن ومثلها كل ما احتمل الإتصال والإنقطاع كقال بدون لي . وشَرْطُ حمله على الإتصال اللقي عند البخاري واكتفى مسلم بالمعاصرة . وشدد من شدد فشرط طول الصحبة .

والموضوع المكذوب ، وعده في أقسام الحديث نظراً لزعم راويه ولينبه عليه ويحرم ذكره وكتبه بدون تنبيه عليه ولو لترغيب وترهيب خلافاً لمن فرق وقال هذا كذب له لا عليه .

وشذ الجويني[1] بتكفير الواضع .

مثاله « حب الدنيا رأس كل خطيئة » من كلام عيسى عليه السلام أو مالك بن دينار ، و« المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء » . والحمية الاحتماء من الأمور المؤذية ـ من كلام بعض الأطباء وروي كلٌّ حديثاً موضوعاً .

ومن الأدب أن لا يتكلم المحدث بغير الحديث عند التحديث فقد كان ذلك سبباً للوضع من غير شعور لبعضهم بحيث يظنه السامع من

---

(١) أي أبو محمد الجويني والدُ إمام الحرمين من الأئمة ورعاً وعلماً .

الحديث . ويتحرون البعد عن الوضع بل الخروج عن خلاف الرواية بالمعنى بزيادة أو كما قال عند عدم الجزم أي هذا لفظه ﷺ أو مثله ونسأل الله تعالى من إحسانه اللطف .

قال :

[وذي نبذ من مبهم الحب فاعتبر وغامضه إن رمت شرحاً أطول]

أقول : كأنه قيل له ما هذا التبجح ولا ما يسعه ترجمته عن حالك فأجاب بهذا .

والنبذ جمع نبذة كغرفة وغرف هي الشيء القليل لأنه يسهل نبذه أي رميه بالأصابع مثلاً ، وزاد على كونها نبذ أنها من المبهم غير المعضل فاعتبر فيها يتفرع لك منها بحسب الفتح .

وغامضه معمول أطول أو مبتدأ عائده محذوف أي شرحاً له . ويصح في تاء رمت الضم والفتح .

أشار للمبهم وهو ما فيه راوٍ لم يُسَمَّ وهو مردود ، وهل ولو بنحو الثقة أو من المجتهد لمقلده خلاف . وللإعتبار وهو أن ينظر هل توبع الراوي في شيخه أو شيخ شيخه أولا ، قيل ولغامض الحديث وغريبه المفرد بالتأليف .

قال رحمه الله تعالى :

[عزيز بكم صب ذليلَ لعزكم ومشهور أوصاف المحب التذلل]

أقول : كأنه لم يرض بالإستمرار على ترك خطاب الحبيب فرجع عوداً على بدء بخطاب التعظيم جبراً لإساءة الأدب بقطع الخطاب أو بالمداعبة إن قلنا إن الخطاب بقوله خذ الوجد إلخ للحبيب ممازحة ومداعبة فليفهم .

قوله :عزيز بكم أي بنسبته لكم وفي الحديث « المرء مع من أحب » . وأشار بقوله ومشهور أوصاف المحب إلى أن له أوصافاً أخر كالكرم والعفة .

أشار للعزيز ومرادهم به كما في شرح النخبة أن لا يرويه أقل من اثنين .

والمشهور وهو رواية ثلاثة ففوق فإن استحال عادة كذبهم بلا حصر فالمتواتر .

قال رحمه الله :

[غريب يقاسي البعد عنكم ومالـه وحقك عن دار القلا متحول]

أقول: أشار بقوله يقاسي البعد إلى أنه ليس المراد غريب عن داره بل كما قال :

غريب بين أهله مقيم صحيح وهو في المعنى سقيم

والقلا البغض أي منك . ومتحول . بمعنى تحول . وفي نسخة البلاء . يعني لا تَحَوُّلَ عنه للسلو أما للوصل فهو ليس في قدرتي .

أشار للغريب وهو ما انفرد به راو يحتمل التفرد غير مخالف لأقوى منه .

(تنبيه) قسموا القلا والترك إلى ثلاثة :

ـ الأول صد الدلال والخفر .
ـ الثاني صد المعاتبة على أمر حصل .
ـ الثالث ونعوذ بالله منه صد الملل .

ومن الملح قوله :

لو صد عني دلالاً أو معاتبة لكنت أرجو لكسر القلب منجبر
لكن ملالاً فلا أرجو تعطفه وصل الزجاج عسير حين ينكسر

ولآخر

إن القلوب إذا تنافر ودُّها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

قال رحمه الله تعالى :

[فرفقاً بمقطوع الوسائل ماله إليك سبيل لا ولا عنك معدل]

أقول: رفقاً معمول لمحذوف ، وما له إليك سبيل كالتأكيد لما قبله كقوله بعد لا .

ومعدل بمعنى عدول .

أشار للمقطوع وهو ما أضيف للتابعين فمن دونهم كما سبقت الإشارة له .

وما واقعة على الحديث أو الخبر أو الأثر على الخلاف السابق فليفهم .

قال رحمه الله :

[فلا زلت في عز منيع ورفعة ولا زلت تعلو بالتجني فأنزل]

قيل أقول لا دعائية ، والتجني ضد التذلل وقد سبق . وفي البيت براعة المقطع وهي ختم الكلام بما يشير لقطعه عند الزيق كقوله .

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية نافع

أشار للعالي وهو ما قَلَّتْ وسائطه والنازل ضده . والأول أشرف ما لم تكن رجال الثاني اعرف .

[أوري بسعدى والرباب وزينب وأنت الذي تعنى وأنت المؤمل]

أقول: أسلفنا الكلام في ذلك في أول الكتاب .

قيل التورية من الوراء كأنه جعل أحد المعنيين وراءه أي خلفه لأنه لم

يرده أقول بل الإرادة لأنه يري السامع المعنيين وإن كان المراد أحدهما .

إن قلت لم يذكر سعدى وما عطف عليها ، قلت: بعد تسليم أن المراد أوري في هذه القصيدة فليس حصراً بل المراد أذكر ألفاظاً تورية فاندرج ألفاظ المصطلح .

قال رحمه الله :

[فخذ أولاً من آخر ثم أولا من النصف منه فهو فيه مكمل
أبر إذا أقسمت أني بحبه أهيم وقلبي بالصبابة مشعل]

أقول: يعني خذ اللفظ الأول من البيت الآخر ثم الأول من نصفه من نصفه الآخر فاسم محبوبه فيما أخذته بقطع النظر عن هيئته في النظم إبراهيم .

ويحتمل أنه أراد فخذ أخذاً أولاً من جهة الآخر بمعنى خذ « بر » من الكلمة الأولى ثم خذ الأول من نصفه وهو « اه » .

قيل : وكلاهما من أسمائه تعالى[1] وإن كان الثاني أعجمياً ، ويشير له أوري إلخ ، أو أنه يهيم ومع ذلك يبر أي يسلم من الفجور لأن حبه غير مذموم شرعاً . والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) ليس هناك نص ثابت يعتمد عليه في أن « اه » اسم الله ولا نعرف ذلك في لغة من اللغات ، والله أعلم كيف اختلط على المؤلف الأمر خاصة وان « آه » لفظ توجع وقد قال تعالى ﴿ له الأسماء الحسنى ﴾ أي الدالة على الكمال فلا يجوز تسمية الله به .

٣ ـ قصيدة غزلية في ألقاب الحديث
لشهاب الدين أحمد بن فرح الاشبيلي
المتوفى سنة ٦٩٩ هـ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١

غَرَامِي (صَحِيحٌ) وَالرَّجَافِيكَ (مُعْضَلُ) وَحُزْنِي وَدَمْعِي (مُرْسَلٌ، وَمُسَلْسَلُ)
وَصَبْرِيَ عَنْكُمْ يَشْهَدُ الْعَقْلُ أَنَّهُ (ضَعِيفٌ، وَمَتْرُوكٌ) وَذُلِّيَ أَجْمَلُ
وَلَا (حَسَنٌ) إِلَّا سَمَاعُ حَدِيثِكُمْ مُشَافَهَةً يُمْلَى عَلَيَّ فَأَنْقُلُ
وَأَمْرِيَ (مَوْقُوفٌ) عَلَيْكَ وَلَيْسَ لِي عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ
وَلَوْ كَانَ (مَرْفُوعاً) إِلَيْكَ لَكُنْتَ لِي عَلَى رَغْمِ عُذَّالِي تَرِقُّ وَتَعْدِلُ
وَعَذْلُ عَذُولِي (مُنْكَرٌ) لَا أُسِيغُهُ وَزُورٌ، (وَتَدْلِيسٌ) يُرَدُّ وَيُهْمَلُ
أُقَضِّي زَمَانِي فِيكَ (مُتَّصِلَ) الأَسَى (وَمُنْقَطِعاً) عَمَّا بِهِ أَتَوَصَّلُ
وَهَا أَنَا فِي أَكْفَانِ هَجْرِكَ (مُدْرَجٌ) تُكَلِّفُنِي مَا لَا أُطِيقُ فَأَحْمِلُ
وَأَجْرَيْتُ دَمْعِي فَوْقَ خَدِّي (مُدَبَّجَا) وَمَا هِيَ إِلَّا مُهْجَتِي تَتَحَلَّلُ
(فَمتَّفِقٌ) جِسْمِي وَسُهْدِي وَعَبْرَتِي (وَمُفْتَرِقٌ) صَبْرِي وَقَلْبِي الْمُبَلْبَلُ
(وَمُؤْتَلِفٌ) وَجْدِي وَشَجْوِي وَلَوْعَتِي (وَمُخْتَلِفٌ) حَظِّي وَمَا مِنْكَ آمُلُ
خُذِ الْوَجْدَ مِنِّي (مُسْنَداً، وَمُعَنْعَناً) فَغَيْرِي (بِمَوْضُوعٍ) الْهَوَى يَتَحَلَّلُ
وَذِي نُبَذٌ مِنْ (مُبْهَمٍ) الْحُبِّ فَاعْتَبِرْ (وَغَامِضُهُ) إِنْ رُمْتَ شَرْحاً أُطَوِّلُ
(عَزِيزٌ) بِكُمْ صَبٌّ ذَلِيلٌ لِعِزِّكُمْ (وَمَشْهُورُ) أَوْصَافِ الْمُحِبِّ التَّذَلُّلُ

(غَرِيبٌ) يُقَاسِي الْبُعْدَ عَنْكَ وَمَالَهُ ... وَحَقّـكَ عَنْ دَارِ الْقِلَى مُتَحَـوِّلُ
فَرِفْقاً (بِمَقْطُوعِ) الْوَسَائِلِ مَـالَهُ ... إِلَيْـكَ سَبِيلٌ لَا وَلَا عَنْـكَ مَعْـدِلُ
فَـلَا زِلْتَ فِي عِـزٍّ مَنِيـعٍ وَرِفْعَـةٍ ... وَلَا زِلْتَ تَعْلُو بِـالتَّجَنِّي فَـأَنْـزِلُ
أُوَرِّي بِسُعْدَى وَالرَّبَـابِ وَزَيْنَب ... وَأَنْتَ الَّـذِي تُعْنَىٰ وَأَنْت المُؤَمَّلُ
فَـخُـذْ أَوَّلاً مِـنْ آخِـرٍ ثُـمَّ أَوَّلا ... مِنَ النِّصْفَ مِنْـهُ فَهْوَ فِيْـهِ مُكَمَّلُ
أَبَـرُّ إِذَا أَقْـسَمْـتُ أَنِّـي بِـحُـبِّـهِ ... أَهِيمُ وَقَلْبِي بِـالصَّبَـابَـةِ مُشْعَـلُ

فهرس شرح غرامي صحيح

مقدمة المحقق
ترجمة موجزة لصاحب المتن
ترجمة موجزة للمؤلف
مقدمة المؤلف
الصحيح
المعضل
المرسل
المسلسل
الضعيف
المتروك
الحسن
الموقوف
المرفوع
المنكر
المدلس

٤١ المتصل ٦٩
٤٣ المنقطع ٦٩
٤٤ المدرج ٧٠
٤٩ المدبج ٧٠
٥٩ المتفق والمفترق ٧٢
٦٢ المؤتلف والمختلف ٧٢
٦٣ المعنعن ٧٣
٦٣ الموضوع ٧٣
٦٥ المبهم ٧٤
٦٥ العزير ٧٥
٦٦ المشهور ٧٥
٦٧ الغريب ٧٥
٦٧ العالي والنازل ٧٦
٦٨ القصيدة ٧٩
٦٨